

- القسم الأول : السودان الغربي و يشمل حوض نهر السينغال و نهر غامبيا و
المجرى الأعلى لنهر فولتا و الحوض الأوسط لنهر النيجر .
- القسم الثاني : السودان الأوسط و يشمل حوض بحيرة التشاد .
- السودان الشرقي : و يشمل الحوض الأعلى لنهر النيل .
و من الجدير بالذكر أنّ هذا التقسيم لم يكن معتمدا من قبل المؤرخين المسلمين ،
إذ تعاملوا مع المنطقة كوحدة متكاملة تحت اسم بلاد السودان ، إلا أنّ ذلك لم
يمنع من أنّهم تحدّثوا عن كل جزء منها بعد تقسيمها إلى أقاليم و أرباع .
و الخلاصة أنّ العرب هم أول من أطلق مصطلح بلاد السودان على الشعوب
الساكنة جنوب الصحراء الكبرى ، و أنّ أصل التسمية مستمد من لون البشرة ، و
عُرفت المنطقة في العصور المتأخرة باسم إفريقيا جنوب الصحراء و اقتصر اسم
السودان على جزء من المنطقة و هو الجمهورية السودانية و عاصمتها الخرطوم ،
و انفصل عن هذه الجمهورية جزء منها في جنوبها ذي أغلبية نصرانية بعد نزاع
مسلح يعرف حاليا بجمهورية جنوب السودان و عاصمتها جوبا .

المحاضرة رقم: 02

ثانيا : السكان .

يغلب على سكان إفريقيا العنصر البشري ذي البشرة السوداء أو الداكنة ، لذلك
تعرف بالقارة السمراء ، و السلالات الإفريقية متنوعة و تختلف باختلاف و تنوع
مناطق إفريقيا و أهمها ما يلي :

1 - الأقزام : و يطلق عليهم أيضا الزوج الصغار و البيغمي (Pygmy) ، و هم من أقدم الشعوب التي استقرت في الغابات الإستوائية ،
و هم مجموعة من القبائل المتجانسة في شكلها و صفاتها العامة و في
أسلوب حياتها ، و هناك من الأدلة الكثير على قدم الأقزام في إفريقيا ،
فقد ورد ذكرهم في نص يرجع إلى حكم أحد ملوك الأسرة الفرعونية
الخامسة (2560 - 2420 ق.م) و الذي أحضر إليه قرم من نوع نادر

و كلمة الأقزام مشتقة من الكلمة اليونانية (Pygmaioi) و معناها الرجل
الذي لا يزيد طوله على ما بين كوع الشخص العادي و أصابع قدميه ، و تنحصر
أوطان الأقزام الإفريقيون الحالية في مواضع متفرقة من نهر الكونغو و تمتد حتى
حدود أوغندا ، و من جهة الشمال الشرقي حتى حوض بحر الغزال (نهر الغزال
هو الرافد الرئيسي للنيل من الجهة الغربية) و غربا حتى حدود جمهوريات
الكونغو و الكامرون و الغابون و أنغولا فيما بين خطي ⁰⁴ شمالا
و ⁰⁵ جنوبا ، و ينقسم الأقزام إلى جماعات صغيرة مبعثرة يعيشون على
الصيد و القطاف و يجهلون الزراعة و تربية الماشية و عمل النسيج و الفخاريات

2 - سلالة الكوازان (Khoisan) : تعيش حاليا في الطرف الجنوبي زمرتان
من الجنس البشري في طريقيهما للإنقراض ، و هما البوشمان أو رجـال

المراعي و الزمرة الثانية هي سلاله الهوتانتوس ، و يمكن اعتبار الزمرتان سلاله واحده هي سلاله الكوازان ، أمّا البوشمان فرجال قصار القامة (حوالي 152 سم في المتوسط) بينما الهوتانتوس أطول قليلا (حوالي 160 سم في المتوسط) ، و لقد تقلصت هاتان المجموعتان إلى عدد قليل من القبائل المنتشرة في صحراء كالاري، و اليوم لا تمثل هاتان المجموعتان سوى أقلية في جنوب و جنوب شرق إفريقيا و غربها

3 - شعوب البانتو : تنتمي جميع شعوب جنوب القارة الإفريقية باستثناء الحوي خوي و البجامي (الأزام) إلى أسرة لغوية كبرى هي مجموعة شعوب البانتو ، و تتكلم كل من هذه الشعوب بلسان أو بلهجة خاصة أو فرع من اللغة الأساسية الأم أي لغة البانتو و يتكلم هذه اللغة سكان المنطقة التي تمتد من خط الإستواء حتى بلاد الكاب في جنوب إفريقيا ، و انقسم البانتو إلى ثلاث مجموعات هي الشرقية و الغربية و الجنوبية ، بينما انقسم البانتو الذين أقاموا في إفريقيا الإستوائية الشرقية إلى مجموعتين أساسيتين هما القبائل التي خضعت للتأثير الحامي و القبائل التي لم تخضع لهذا التأثير

4 - الشعوب السودانية : تنتشر هذه الشعوب في المنطقة الممتدة من بحيرة تشاد شرقا حتى السنيغال غربا و مصب نهر النيجر و سواحل غانا في الجنوب ، و لقد قامت عدّة ممالك قوية في هذه المنطقة الشاسعة ، و زواج السودان ذوو قامه طويلة و جسم ممشوق و جلد شديد السواد مع وجود بروز في الكفين و ينقسم السودانيون إلى عدد كبير من القبائل ، أبرزها قبيلة الولوف المتاخمة لنهر السينغال و الماندي (الماندنغو) المنتشرين جنوب السنيغال و أعالي النيجر أي من المحيط إلى قلب نيجيريا ، و قبائل الصنغاي الموجودين في الأقاليم الواقعة جنوب تمبكتو و تمتد على ضفتي نهر النيجر ، و قبائل اليوروبا في الجنوب الغربي من نيجيريا ، و الفولاني القبائل الرعوية البدوية الذين تسربوا في الأزمنة المبكرة في جميع أقاليم السودان ، و قبائل التبو (التوبو) في السودان الأوسط (جنوب ليبيا و جبال تبستي).

5 - المجموعة القوقازية : و تتواجد هذه المجموعة في شمال و شمال شرق إفريقيا ، فالشماليون يسكنون مناطق البحر الأبيض المتوسط ، و ألوانهم بين الأبيض الفاتح و البني الفاتح ، أمّا الساكنين في شمال شرق إفريقيا فألوانهم تميل إلى الأسود في الصومال ، و كانت مجموعات منهم قد مدّت مناطق سكنها إلى أغلب مدن الساحل الشرقي لإفريقيا و البحر الأحمر

و قد يطلق على هذه المجموعة اسم آخر هو المجموعة الحامية و السامية ، و قد وُجدت الشعوب الحامية في المنطقة منذ عصور قديمة ، و في بداية العصور التاريخية ظهرت أعداد كبيرة من الشعوب الحامية التي لم تكن تسكن شمال إفريقيا فقط بل اندفعت إلى الجنوب و إلى السودان الغربي و الأوسط و إلى الجنوب الشرقي أي إلى القرن الإفريقي ، و الساميون هم العنصر الأساسي الثاني الذي

ساد في شمال و شمال شرق إفريقيا ، ففي العصور القديمة لم تخضع الأقسام الشمالية و الشمالية الشرقية لتأثير الحضارة السامية (الفينيقية و العربية القديمة) فقط بل كانت معرضة للإستيطان السامي ، إذ كانت إفريقيا محط الشعوب السامية القادمة من الجزيرة العربية و إلى القرن الإفريقي بصغة خاصة و من أهم الشعوب الحامية نجد قدماء المصريين و النوبيين الذين يستقرون على ضفاف نهر النيل إلى الجنوب من أسوان و قبائل البجة ذات العدد الوفير و التي كانت مصدرا من مصادر القوى العاملة التي استعان بها المصريون القدماء ثمّ العرب فيما بعد للعمل في المناجم الموجودة في شمال السودان و إريتيريا و أهمها مناجم الذهب ، و كان لاستقرارهم حول هذه المناجم أثر كبير في عقائدهم ، و عندما بدأ العرب يحلّون محلّ المصريين اختلطوا بالبجة و تزوجوا منهم ، كما زادت روابطهم في كثير من المناطق الأخرى و أهمها الموانئ فانتشر الإسلام بينهم و استمر انتشاره حتى أصبح جميع البجة مسلمين

المحور الثاني : ممالك السودان الغربي .

من خلال ما جاء في المصادر العربية نستطيع أن نصل إلى تحديد قريب من الواقع لمنطقة السودان الغربي ، و هي المنطقة التي تطل غربا و جنوبا على المحيط الأطلسي و تحدها الصحراء الكبرى شمالا و من الشرق تتاخم بحيرة التشاد ، و باختصار تشمل ما يعرف اليوم بحوض السنغال و غامبيا و فولتا العليا (بوركينافاسو) و النيجر الأوسط، و يجري في هذه المنطقة نهران مهمان هما نهر النيجر و نهر السنغال ، و هما يجريان بمحاذاة الصحراء الجنوبية، و قد تعاقبت على منطقة السودان الغربي ثلاثة ممالك هي غانة و مالي و السنغاي (السنغاي) .

المحاضرة رقم:03

أولا : إمبراطورية غانة (469 – 600هـ / 1076 – 1203 م) .

شكلت مملكة غانة أول تنظيم سياسي متطور عرفته بلاد السودان خلال العصر الوسيط ، و إذا كنا نجهل الشيء الكثير عن أصولها التاريخية فإنّ الكتابات العربية – خاصة خلال القرن 11هـ/م – استطاعت أن تنتشلها من أعماق التاريخ المظلم إلى حيّزه المضيء ، الشيء الذي مكّنا من الوقوف على بعض التطورات التي عرفتها المملكة.

1 – الموقع و التسمية : إنّ غانة المقصودة بهذا الحديث ليست غانا التي تقع في أقصى الجنوب من غربي إفريقيا و التي عاصمتها أكرا اليوم ، و إنّما المقصود هاهنا هي التي كانت تقع بين منحنى نهر النيجر و نهر السنغال و تضرب حدودها في جنوب موريتانيا الحالية ، و كانت عاصمتها تعرف بكومبي على بعد 200كم شمال بماكو عاصمة دولة مالي حاليا .